# الكلمة الصافية للشعراء الفلسطينيين في الارض المغتصبة

●اوليفيه كاري عالم اجتماع ومستشرق . اصدر كتابا عن محمود درويش بالفرنسية منشورات « دي سرف » ، باريس ١٩٧٠ .
هذه المقالة كتبت خصيصا للهدف . وهي الرحمة بها ، شيء من التلخيص والاختصار ، مع الاحتفاظ التام بالافكار والسياق العام .

لماذا الكلمة الصافية ؟ لانها تقال في ظروف معينة ، غير عادية . في تجربة الانبعاث بالوت. ان الكلمة العربية تجيء نبيلة وصافية في الارض المحتلة ، لانها تولد في الموت .

في باكورته الشعرية « اوراق الزيتون » ، كما في المجموعة الاخيرة التي قرأناها له « حبيبتي تنهض من نومها » ، يعتبر محمود درويش ، او يبدو .. كالغريب . يشعر بعنفاء بشكل صارخ واضح . على ان في اعماق هذا المنفى ، تعيش وتولد اسطورةخاق فلسطين الجديدة . من هنا، يحمل انتاج الكتاب الفلسطينيين في الارض المحتلة ، شوف وبقظة الضمير العربي . ذلك يبدو في السياق العام ، وهم يبتكرون اسطورة « جديدة » ، ليست ذات منشأ ايديولوجي خارج العالم العربي . فصائدهم تحمل عناصر «خيالية» جديدة . اي انها قادرة على احتضان العالم العربي بحرارة . وهذا بالضبط يعني ان الفلسطيني في الارض المحتلة ، هو الاكثر حميمية ، والقريب من القلب العربي . كان العرب قد فقدوا ماهيتهم في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، لانها كانت في فلسطين المحتلة ، خارجهم . وفي الوقت ذاته ، شرعوا بدءا من ذلك التاريخ ، يلتقون مرة اخرى ماهيتهم الضائعة ، التي كانت لها حياتها الخاصة ، ومتحررة من الخيالات الرديئة والاساطير القديمة . كثيرون من العرب، تمنوا في بعض الاحيان وبصوت عال ، لو يعتد حزيران والاحتلال الى قلب العواصم ، لينبثق الخلق نهائيا ، بحرية تامة . غير ان الحكام لم يتمنوا هذا طبعا ، لانه بذلك تكون النهاية لايديولوجيتهم ..

النتاج الفلسطيني في الارض المحتلة ، يواجه هذا الوضع ، ويعبر عن نفسه بكلات «انكارات» وكلات تفسيرات .

اولا : انكار ادب النخبة ، وخاصة الشعر ( بسبب صوته وافتعاله ) .

ثانيا : انكار اللغة المتبذلة التي تبيع نفسها لايديولوجية السائدة . وبالفعل فان القارىء العربي إدمشق او بغداد او القاهرة او بيروت، لا شك يلاحظ ، في داخله ، تحدي محمود درويش التام للسلطات . وهنا لا بد من اشارة ملفة : الشاعر نزار قباني ، كتب في حزيران ١٩٦٧ قصيدة ضد السلطات بشكل عام ( بعبر فيها عن كل السلطات العربية ) وجوابسبه ووقفيه ... قصيدة قباني منعت في الاقطار العربية ، ووزعت بشكل شبه سري .

ثالثا : انكار الشعراء الفلسطينيين ، لا يتعصب على الفولكلور او الاساطير التقليدية بصورة نهائية ، كما يريد ذلك الشاعر ادونيس، بل يخلقون الاسطورة الجديدة ، بدءا من الجذور العميقة .

وقد خلق تاج الشعراء الفلسطينيين من هذه الناحية ، وخاصة بعد حرب حزيران ، ردات فعل مباشرة . بينما في عام ١٩٦٦ لم يكن هذا الشعر معروفا لاحد .

هذا يثبت لنا ان القراء يبحثون كلهم عن الخيالات الجديدة الحقيقية ، وان الشعراء الكبار يترددون ، لانهيزجوا في المسالة : ادونيس الذي يعد دراسة عن « الشعر والثورة » ، يرفض ان يسمي هؤلاء الشعراء ادباء مقاومة . لان لفتهم كلفة بقية الجماهير ، ويتحدثون في الغيب . والاخرين كادونيس ، يتكرون عليهم صفة المقاومة ، لانهم ينتمون للحزب الشيوعي « ركاح » . اي انهم كالسوفيات يعترفون بحق وجود اسرائيل ، لذا يجب ان يطلق عليهمشعراء معارضة .

ومن هؤلاء يوسف الخطيب ، الذي نشر ديوان « الوطن المحتل » في دمشق ، فانه يستخدم رقابته الخاصة ، فيحذف بعض الاشعار غير « المناسبة » ( القصائد عن الاكراد وعن الشيوعيين ) ، ويهاجم درويش لانه في احدى قصائده « جندي يحلم .. » ، يترك اسرائيليا يدعوه : « صديقي محمود » .

الان ، في مرات كثيرة ، تدافع الايديولوجية السائدة عن نفسها ، وهي تحذر القراء بعناية. لكن الاسطورة الجديدة ، الساحرة والحارة ، لا شيء يمنعها ان تولد .

ونحن نعتبر ان هذا الشعر ، هو بالفعل شعر مقاومة ، لانه يلعب منذ البدء ، المأساة القائمة ، ويأخذ اتجاه الكلمة « الاسطورية » التي هي الكلمة الحقيقية ، هؤلاء الكتاب يعبرون عن اسطورة شعبهم ووطنهم . انها حرارة خيال ، وانه خيال يعتمد عناصر عقلية واخرى غير عقلية متلاحمة في مجملها . انها حرارة خيال قبل دخولها في اطر ايديولوجية .

● تجربة الموت : بذرة الحياة

هذه التجربة معاشة ، فرديةٌ وشخصيا عند محمود درويش الذي يعبر عنها بصورة جيدة وعميقة . لكن في المنفى ، اصوات فلسطينية اخرى ، تعبر عن ذات التجربة : غسان كنفاني مثلا ، والتجربة ذاتها عند درويش وكنفاني ، تعيش باسم شعبكامل . لكن الشكلين : الفردي والجماعي هما تقريبا ملتصقان .

غير ان اسطورة درويش تستمر كبقية الاساطير على الشكل التالي :

في المرحلة الاولى تمثل البطل ( المغني ) الفاقد شخصيته ، الموله في الصمت ، الذي عليه ان يبرهن عن امكانية خلقه للكلمة الجديدة الصافية، ثم سيلاقي وجوده الذي هو فلسطين المستقبل.

وفي المرحلة الثانية يصف البطل نفسهتحديدا الماضي والعدو ( المستعمر والمخون والخونة ) : هنا يكون البطل متمتعا بفضل اقترابه من فلسطين ، التي تبدو خارج الزمن . كما تعبر عن ذلك الابيات التالية :

واسى بعد حين في لقاء العين بالعين
بأنا مرة كنا وراء الباب اثنين

( عاشق من فلسطين )

لك المجد فليس لعرجي حد
وليس لوعدي وعد
لك المجد

( قصائد عن حب قديم )

يمكن للبطل ان يقول كلمته الصادقة ، لكنها قد تسبب له الموت . هذه الكلمة ـ الموت هي ينبوع الحياة . انها المرحلة الثانية من الاسطورة ، واهم مرحلة في شعر درويش . فهوية المغني وفلسطين الحبيبة ، حاضرة ليس في الكلمة فقط ، بل في الصلب الحقيقي . وطالما ان فلسطين حية في الموت ، تكون في ذات الوقت بذرة الحياة الجديدة .

« الصدر المسحوق » ارض تثمر .
و « اللحم المزق » طريق المستقبل .
فلنسمع في نشيد الرجال حضور المغني .

« ان فؤادي المحزون بالارض
نسيم في يد الحب
وبارود على البعض » .
« ومن لحمي ومن لحمك
نعد بشارع المستقبل الصاعد » .

ان غالبية قصائد محمود درويش تعبر عن هوية الصلب ، والحياة الجديدة . ورمز الصلب منجد في « عاشق من فلسطين » ويستخدم باستمرار . فلنورد بعض الابيات الشعرية التي تعبر عن هذه التجربة الخلاقة :

« الموت والميلاد في وطني الزؤام توأمان »
هكذا مت وانعا
واقعا مت كالنحر !
هكذا يصح الصليب
منبرا او عصا نغم
ومسامير وتر .

( قال المغني )

والموت على الصليب هنا ، يفضي الى حياة مقبلة :

كيف اعترافا بالصليب الذي
يحملنا في ساحة النور
ـ لم نتكلم :
نحن لم نعترف
الا بألغاف المسامير !

## إن قتلت اليوم، اشباحي تقاوم

شعر : حسين حيدر

اخوتي ، ضنوا بدرب الموت
من اين اقاتل ،
حاصروني ..
اخوتي ؟ فليقتلوني .
من قديم ..
اول الاخوة قاتل
بيد اني لن اساوم
ساقاوم ..
وكصلب الانبياء
صار قصة
قتل الجلاد ، اجيال فداء
دون عضة
يا صغيرة .. !
يا ترى ما زلت تقوى ان تزوره ؟

●

ان تكن من صلب « قايين » ولدتنا ..
ان تكن من ندي « نيرون » رضعنا ..
ان تكن في حضن « هولاكو » حبونا ..
ان تكن في كف « بوضاس » ولفنا
او تكن اصلا لهذا الوبل انت ! !
يا ترى ان كنت تقوى ان تزوره ؟
وعلى كفيك « عمان » الجماجم
وحبيلات الصغار ..
غرقت تحت نوافير البحيرة
قل لهيرود كفى ، « سالوم » القت
بالازرار !

يا صغيرة
لا اجيد الرجم ، فالتاريخ راجم
لفظ التاريخ ، منذ البدء زوره
رعشة الاشلاء ، عندي ، لا تساوم
ان قتلت اليوم ، اشباحي ، تقاوم
وتقاوم ..
وتقاوم .

( حبيبتي تنهض من نومها )

بعد هذه التجربة : الاساسية والكبرى ، يستطيع المغني ان يغني العالم : الفرح ، والموعود ، قوس قزح والاطفال الذين يأتون .

انت لي انت لي مجراحك
كل جرح حديقة
انت لي انت لي سواحك
كل صوت حقيقة .

( انا آت الى ظل عينيك )

وقبل ان نتحدث عن الامر الجديد في الاسطورة التي تعبر عن الانبعاث ، نلاحظ ، التعبير عن نفس الاسطورة يرد عند فدوى طوقان فنجرنة العدم معبر عنها كصرخة طويلة داخل في « ما تبقى لكم » . وان الرمز الدائم الذي يعبر عن هذا العدم هو الساعة الضيقة ، الشبيهة بقبر . لقد اكرهت مريم على ترك حياة شبيهة بالموت ، لانها ارغمت على الزواج من رجل من يافا ، وقد تخلص اخوها من مسدسه اخته بعد ان هرب الى الصحراء ، وقصيدة الصحراء ، هي رمز الموت الثاني الموجود . وفي النهاية ، كل شيء يموتوكل شيء يظهر طفل صغير في الصحراء يعلم بالمقاومة .

لكن في رواية « ام سعد » الجديدة ، التي ظهرت في بيروت ١٩٦٩ ، يتحدث عن حرب حزيران ١٩٦٧ ، التي سمحت باطلاق الخيال الجديد : يوجد هنا بنادق في المخيم ، الافراد يحتفلون بالبنادق ابو سعد يعثر على معنى حياته . اما الوحل على اطراف ثوب ام سعد فله شكل اكليل شوك . لكن الصليب يعد امارة البعث الجديد . وكنفاني يدرك هنا ان الصوت الاكثر صحة ، هو داخل الارض المحتلة .

انها اسطورة لا تقاوم ، لانها احتفالية ، فهي تجمع بين الارض والسماء .

من هذه الناحية يمكن قتل الانسان ، الفدائي اما قتل الاسطورة الروح الكامنة فمستحيل ، الاسطورة لا تغير المستقبل فقط ان تتضمن اخطاءا ، لكن هذه الاخطاء لا تعيق عليها .

● الخاتمة

من اين خلقت هذه الحكايةالاسطورية ؟ لقد حاولنا قبلا ان نعيد الخلق العربي الكلي في الارض المحتلة ، الى بذوره العربية وقابليته الاجنبية . لكن ينبغي لنا ان نلتفت الى ينبوعين اساسيين : التوراة ، وتجربة الصلب .

وهكذا اخذ الشعراء الفلسطينيون في الارض المحتلة من تراثهم الخاص الذي يمثل فلسطين والصلب في نتاجهم هو العلاقة او التنجيم الاساسية . لكن سميح القاسم يكتب في مجموعته « دمي على كفي » عدة آيات من انجيل يوحنا « اذا لم تمت حبة الحنطة في الارض ، تبقى وحيدة » ، « ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه » .

لقد اعطينا انتباهنا للتأثرات التوراتية بقراءة كل قصيدة ، ولاحظنا الشعراء الفلسطينيين بتراثهم . وليس اكيدا ان التأثير التوراتي هو دائما وارد . وان تجربة الموت ـ البعث هي اساسية و شاملة لكل الكتاب الفلسطينيين في الارض المحتلة . ففي مسرحية توفيق فياض « بيت الجنون » البطل سامي يكتشف انعدام وجدانه بعدما يصرخ ، عندما يصير اي شيء بلا معنى هو الاقوى ! .

وفي آخر قصة لاميل حبيبي ، تنتهي بلقاء الشقيقتين في السجن . وفي السجن تشعران انهما في بيتهن .

وبقي سؤال اخير : لماذا هذه الاسطورة جديدة ؟

لان الشعراء الشبان يتبنونها ، ويحاولون ايجاد تصوير ماساتهمالفلسطينية . والكلمة تجيء قبلية لانها خطرة ومسؤولة ، تعبر عن وجود الانسان الفلسطيني الذي يواجه خطر الموت يوميا . انها على الاعداء والخونة ، ولو كان ذلك في الحكومة كلمة الخلق ذاتها . وهي جديدة بفضل الانتصار او السجن او تحت السياط .





# معركة المثقفين الثوريين..

« ليس هنالك طبقة مستقلة من المثقفين ، بل لكل فئة اجتماعية قشرها المثقفة ، او تتجه نحو تشكيل فئة كهذه ، لتعطيها تجانسا ومعرفة وظيفتها ، ليس في المجال الاقتصادي وحسب ، بل في المجال الاجتماعي والسياسي ايضا .. »

غرامشي

« انتهى عهد البحرة والمجلس .. لا بد ان تحارب والا سيتهمك الامر جمعه في معسكرات العدو ، تلك هي حقيقة العالم الثالث .. »

سارتر

**تخوض الجماهير الشعبية اليوم ، اكثر معاركها عنفا وضراوة ، وتقف مواجهة مع أعدائها ، الذين استلموا دورهم من العدو الاجنبي ، الذي خاضت الجماهير معه ، معارك طويلة مريرة .**

**ان الجماهير الشعبية، حتى بقطاعاتها العفوية ، تأتت تدرك بالملموس ، ان عدوها في الداخل ، هو عدوها ذاته في الخارج . فهو يستخدم الاسلحة نفسها، وينشط للدفاع عن المصالح اياها .**

ذلك ان « عالم الفساد » الذي نعيش فيه ، لم يعد يحتمل لحظة ، التبريرات المثالية ، التي تحلق فوق ارض الصراعات المادية .. ولا التجديف على وحدة الدم والتراب ، لحساب القوى المتعاقدة مع اعداء التقدم والشعوب .

باتت الجماهير تدرك اليوم ، وهي تتعرض لضعف قنابل النابالم والفوسفور ، ان رحلة الاستسلام العربية ، التي امتدت لاكثر من عشرين عاما ، لم تكن في حقيقتها العميقة ، سوى «انتداب» على الجماهير ، من العدو ذاته .

وهكذا تحركت اخيرا ، ادوات القمع الفاشية ، لكي تتقلص بجبن وحقارة على مواقع الجماهير ، التي فتحت جبهة عريضة لقتال العدو .

امام عيون الاشهاد ، تلتقي اليوم مصالح الاعداء في الداخل والخارج ، في سبيل دفن المقاومة ، والاجهاز على المبادرات الشعبية الى الابد ، لكي تمر شروط الاستسلام ، فوق خرائب المدن والقرى العربية ، الصبورة الباسلة . ان ذلك يتم الان في الاردن ، الساحة الامامية للنضال العربي المعاصر ، على يد النظام المتواطىء وبذلك يقف المقاتلون وحدهم مع الجماهير المسلحة ، يدفعون دماءهم ودماء الاطفال ، حتى يعتموا المؤامرة ان تمر ، وحتى يكون تقرير المصير من حقهم ، قبل سواهم . بل حقهم وحدهم .

**ان هذا المنعطف الصاعق ، الذي تمر به قضية التحرر العربي ، يفتح الباب على وسعه ، لكي تتسلم الطلائع الثورية، زمام المستقبل العربي . في الوقت الذي تدين فيه، موضوعات الديماغوجية العربية ، صاحبة الشعارات المهترئة . لقد سقطت تلك الشعارات مغشية عليها، بعد ان تبين عمق القطيعة بينها ، وبين سياق الوقائع المتتابعة .**

وهكذا ايضا ، وعلى أرض الواقع ، بدأت المركة الشوفينية الشعوبة مع العدو ، تأخذ ترجمتها الوحيدة : التعايش مع اسرائيل ، وفتح الاسواق للانظمة الامبريالية ، حتى لو كان ثمن ذلك ، تفتيل الجماهير ، وتدميرها جسديا . ورغم ذلك ، فان الطلائع الفلسطينية ، تظل ثابتة في نضالها رغم اعداد شهدائها ، في سبيل الدفاع عن المستقبل العربي الواحد ، وفداءا لحرية الجماهير وانتصارها .

ان الانفجار الصارخ للاكاذيب ، وان هزيمة الادعاءات المرتبطة لم يمنع ولن يمنع معركة المقاومة الفلسطينية ، من المضي والتصاعد ، لكن في هذه المرة ، بعد ان تسحق في طريقها القتلة واللصوص ، وبذلك تعبد الطريق لحرب الشعب المديدة ..

ان المعركة التي يلفت ذروتها اخيرا في الاردن ، جاءت لتعرب عن الوجه الفاشي للانظمة الرجعية المستسلمة ، وعن الثمن الذي تعزم هذه الانظمة على دفعه ، مقابل التوقيع على الهزيمة . وفي هذا ما يلقي على المثقفين الثوريين ، مهمات مصيرية محددة .

ولعل اولى هذه المهمات ، خروج المثقفين عن شبكة الانظمة ، وممارسة النضال السياسي ، وفق نظرية الكفاح المسلح : فالانظمة تعمد دائما، لمحاولة « تدجين » المثقفين الثوريين ، وتطويق تطلعاتهم الجذرية ، وذلك باغرائهم في المناصب والامتيازات ، حتى يسخروا لخدمتها . ان الانظمة تحاول ان تكسب المثقفين الثوريين الى جانبها ، مستفيدة من « امتيازاتها » الفكرية ، حتى يصبحوا ابواقا للاقطاع والتبرير .. وفي آخر الامر ، يصبحون جزءا من آلة النظام ، بعد ان تنقطع السبل بينهم ، وبين جماهيرهم . ان النضال ، سيكون شاقا ومستحيلا ، عبر الاجهزة البيروقراطية والمؤسسات الفوقية ، المتدورة لخدمة النظام ، ومصالح الطبقة المهيمنة عليه . اما محاولة اقامة توازن « دقيق » بين الاستقلال الفكري ، والارتباط الوظيفي ، فانها لا بد ان تصطدم اخيرا بازدواجية ممارسها المثقف ، من وراء ظهر ايمانه ، وعلى حساب ولاءاته .

**ان المثقفين الثوريين المرتبطين بالانظمة ، سيجدون انفسهم عند تثقيذ الحل السلمي ، ضحية لهذا الحل الى جانب الجماهير الشعبية . فالانظمة الفاشية العسكرية : ثمرة الاستسلام ، ستتحرك لقمع الفكر التقدمي ، الذي يعتنقه المثقفون ، وذلك في سبيل أن تبقى الاوطان ، معقلا للفكر الرجعي ، الذي يبرر كافة أشكال القهر والاستلاب**

**واذا كان العنف الرجعي المسلح هو « أعلى » أشكال القمع ، فان سائر ادوات الثورة ، ستواجه المصير ذاته ، بعد أن تضع الانظمة أنعابها .**

ان ما تشهده الارض العربية ، اليوم ، ليس مناسبة تكون مدعاة لاقامة احتفالات ثورية عفوية، يعلن فيها المثقفون تضامنهم مع الجماهير الفلسطينية والعربية ، واستنكارهم للمجازر . ان ما يجري الان ، هو بمثابة دعوة صارخة ، لكي يلتحق مجموع المثقفين الثوريين ، في الاحزاب التقدمية الناهضة للحلول الاستسلامية والمتعاقدة مصيريا مع المقاومة الفلسطينية المسلحة : « ان النضال السياسي هو ارقى اشكال النضال داخل المجتمع لصالح هذه الطبقة او تلك من طبقات المجتمع . وعلى هذا ، يكون صحيحا ايضا كل الصحة ، ان الحزب السياسي او الجماعة السياسية ، ووفق شروط معينة : ذاتية وموضوعية ، انما هو اداة هذا التغيير الذي يجري باسم ولصلحة طبقة معينة في المجتمع او عدة طبقات فيه ـ ( لينين ) ـ » .

ان الحزب الطليعي ، هو وحده القادر ، بانخراط الطلائع المثقفة فيه ، على ناظر الجماهير ونبضها . هو وحده القادر على تسييسها وتسليحها ، وبدون ذلك ، تظل الجماهير اسيرة عفويتها ، فاقدة فعاليتها بغياب الوعي ، وبدون دور او مهمات عندما لا تتمكن من الدفاع عن نفسها بالسلاح . وبدون انخراط المثقفين الثوريين في الحزب الطليعي ، وبقائهم في مواقع النخبة ، بعيدا عن الاتصال والالتصاق اليومي بالجماهير ، فان نفوذ الحزب يظل ضيقا ومحدودا .

ان أنظمة الحل السلمي ، التي هي فطرية بطبيعتها ، بعضها كثيرا ان تظل المعركة في اطار فلسطيني محض ، حتى تمنع عنها رياح التغيير ، وفي الوقت ذاته ، لتملك حجة ومبررا واهيا ، لضرب عناصر المقاومة . ومن أجل ذلك فهي تنشط لاثارة النوازع الاقليمية ، ونغذية اسباب الانطلاق القومي . انها بهذه الوسيلة تساهم في الاجهاز على حركة المقاومة ، ومن جهة اخرى تعمل على تعزيز ادوات القمع ، وخنق المبادرات الشعبية في اقطارها ، وهذا ما تاكد على مدى ثلاث سنوات . ولا بد ان الاوان قد آن ، لتستلم الحركة الوطنية والقدمية ، حق تقرير مصيرها ، مجندة كافة كوادرها لشن نضال سياسي لا هوادة فيه ، يمزق كافة التخريجات والموضوعات الديماغوجية ، التي تبرر الاستسلام.

ان الاحزاب السياسة المناضلة ، الملتفة على أرض وطنية مشتركة ، مدعوة لتبرير وجودها ، بخوض معركة احباط الحل السلمي ، تحت راية تبني الكفاح المسلح ، طريقا وحيدا لتحرير فلسطين ، وبناء المجتمع الاشتراكي العربي الموحد .

وان على المثقف الثوري الان ، أن يرتقي بحس المصير الذي يملك ، وان يثري هذا الحس بالالتحام بقضية شعبه ، ومحاربة اعداء وطنه .

ان المعركة ليست احتفالا اوربيا عابرا ، بل هي ميدان صراع مفتوح ، تتقدم اليه الجماهير الشعبية وطلائعها المقاتلة ، لحسم الصراع مهما ارتفع الثمن ، لمصلحة اصحاب الحق الثابت في الوطن .

ان دور المثقفين يبرز الان ، بعد أن خسرت الثقافة البورجوازية والرجعية مبررها ، وبعد ان تهاوت انماط فكرها . فالثقافة البورجوازية سلاح في يد الطبقة التي تمثلها ، وان هذه الطبقة المدانة ، المرتبطة بالامبريالية قد سقطت تاريخيا ، لكن المثقفين ، العاملين في الثورة ، لا بد لهم في هذا الصدد ، ان يطاردوا الافات البورجوازية والرجعية التي تتسلل الى الاجسام الثورية . ذلك ان الاعداء يحاربون على كافة الجبهات ، مستفيدين من الامكانيات والعروض ، التي تقدمها الامبريالية لهم .

والمثقفون وهم يعدد تعميق الد الثوري ، لا مفر لهم من النزول عميقا ، لكي يساعدوا البذور الثورية على النماء .

**ان الحياة العربية المتردية ، التي ينفصل عنها المثقفون ، هي من افراز الطبقات الحاكمة، الضالعة في ارتباطها. ولا تبنى خصائص الحياة العربية الجديدة ، الا على انقاض الخصائص القديمة بعد تدميرها. والمعركة الضارية، والقائمة الان ، هي بهدف منع بقاء الطبقات المسيطرة ، التي اسفرت عن وجهها بالركوع أمام العدو ، ومحاولات تصفية المقاومة .**

لماذا تقف بعض الانظمة مع ضرب المقاومة ؟.

لانها تدرك ان اللهيب الثوري ، لا بد ان يجتاحها . فدبما كانت السعودية ـ مثلا ـ تتآمر على الثورة التي انتهت في شمال اليمن . وكانت الانظمة التقدمية ، تدين ذلك التآمر ، واليوم ينبري النظام الرجعي في الاردن ، بمقابل النابالم والفوسفور لكي يحرق المقاومة وجماهيرها . فلماذا تسكت تلك الانظمة ، بل تتواطأ بالصمت احيانا ، واحيانا اخرى ، في شجب ممارسات المقاومة ؟

ان وراء ذلك ، التعايش المشبوه بين الانظمة، لمصلحة بقاء الكيان الصهيوني ، وتثبيت مصالحها في الداخل ، واعدام حركة التحرر الوطني .

**وبين كل ذلك . بين الشعارات المرفوعة ، والمهمات المطروحة ، تبقى المعركة القائمة ، التي لا تتوقف الا بدحر الاعداء . وانها ـ رغم مبادرة الرجعية اليها ـ المعركة الحقة التي يرمي فيها الشعب المسلح بثقله . والانتصار في هذه المعركة ، في ـ العديد من جوانبه ـ رهن بمشاركة الجماهير العربية الغفيرة. واذا ما عمل المثقفون الثوريون على غلبة تيار التقدم ، فانهم يقتربون من أن يكونوا ، باستحقاق ، ضمير هذه الامة .**

( ... )



## للشاعر بول ايلوار

( من شعراء المقاومة الفرنسية )

على دفاتري المدرسية
على مصدقي وعلى الاشجار
على الرمل ، وعلى الحليد
اكتب اسمك
على كل الصفحات المقروءة
على كل الصفحات البيضاء
حجارة كانت دوما ، ورقة او رمادا
اكتب اسمك
على الايقونات المذهبة
على اسلحة المحاربين
على تيجان الملوك
اكتب اسمك
على العابة والصحراء
على الاعشاش ، على الوزال
على صدى طفولتي
اكتب اسمك
على راعمات الليالي
على حبر الايام البيض
على العسول المائقة
اكتب اسمك
على الخرق الازوردية
على بركة تتشمس آسنة
على بحيرة القمر المائق
اكتب اسمك
على الحقول ، على الافق
على اجنحة الطيور
وعلى طاحونة الظلال
اكتب اسمك
على زبد السحاب
على عرق العاصفة
على المطر الغزير العقيم
اكتب اسمك
على الاشكال المتشعة
على اجراس الالوان
على الحقيقة المادية
اكتب اسمك
على المسالك المنفتحة
على الدروب اللامتناهية
على الساحات الطافحة
اكتب اسمك
على المصباح الذي يضيء
على المصباح الذي يطفىء
على منازلي المتألقة
اكتب اسمك
على فلقتي الثمرة
على المرآة وعلى غرفتي
على صدفة سريري الخاوية
اكتب اسمك
على مرلاج نابي
على الاشياء الاليفة
على طوفان النار المباركة
اكتب اسمك
على كل جسد منغم
على جباه رفاقي
على كل يد مبسوطة
اكتب اسمك
على نافذة الروائح
على الشفاه المتيقظة
وحتى ، فوق الصمت
اكتب اسمك
على ملاجئي الخربة
على مناراتي المتداعية
على جدران حنجرتي
اكتب اسمك
على غياب بلا رغبة
على عزلة عارية
على خطوات الموت
اكتب اسمك
على العافية العائدة
على مخاطرة مختفية
على امل بلا ذكرى
اكتب اسمك
وبقوة كلمة
ابدأ حياتي ثانية
لقد ولدت لاعرفك
لاسميك
ايتها الحرية .